السّيرةُ النّبويّة للبراعم

(٣٧)

مُؤَامَراتٌ.. وَلكِنَّهَا عِصْمَةُ اللهِ!

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

.. نَفَرٌ مِنْ أَحْبَارِ اليَهُوْدِ..

وَهَكَذَا لَمْ يُبقِ اليَهُودُ بَاباً يَقِفُونَ فِيْهِ ضِدَّ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ ، إلا فَتَحُوه ، وَمَارَسُوا مِنْ خِلالِهِ أَسْوَأَ مَا يُمْكِنُ لَهُمْ أَنْ يُمَارِسُوهُ!

وَقَدْ بَرَزَ مِنْهُمْ عَدَدٌ مِنَ الأَحْبَارِ ، حَيْثُ رَاحوَا يَتَفَنَّنُونَ في طَرْحِ الأَسْئِلَةِ الحَرِجَةِ تَارَةً ، وَفي التَّشْكِيكِ بِبَعْضِ المُسَلَّماتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ...

مِثَالُ ذَلِكَ :

رَوَتْ كُتُبُ السِّيْرَةِ أَنَّ (ابْنَ صَلُوبَا) ـ وَكَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ ـ جَاءَ إلىٰ المُصطفىٰ ﷺ ،

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَا جِئْتَنَا بِشَيءٍ نَعْرِفُهُ ، وَمَا أَنْزَلَ الله عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَنَتَّبِعَكَ لها!

فَأَنْزَلَ الله تَعَالى في ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1] .

وَمِنْهَا مَا فَعَلَهُ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَلَةَ ، حَيْثُ جَاءَ إلى رَسُول اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! إِنْ كُنْتَ رَسُولاً مِنَ اللهِ كَمَا تَقُوْلُ ، فَائْتِنَا بِكِتَابٍ تُنَزِّلُهُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرَؤُهُ ، وَفَجِّرْ لَنَا أَنْهَارَاً نَتَّبِعْكَ ، وَنُصَدِّقْكَ .

فَأَنْزَلَ الله تَعَالىٰ في ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِم : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ

---

(١) سورة البقرة : ٩٩ .

وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] .

مِثَالٌ آخَرُ : اجْتَمَعَ عَبْدُ الله بْنُ صَيْفٍ ، وَعَدِيُّ ابْنُ زَيْدٍ ، والحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَبَعْد مُشَاوَرَاتٍ طَوِيْلَةٍ اتَّفَقُوا على مَا يَلِي :

قَالُوا لِبَعْضِهِمْ بَعْض : تَعَالَوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غُدْوَةً ، وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَّةً ، وَذَلِكَ حَتَّىٰ نُلَبِّسْ عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَصْنَعُونَ كَمَا نَصْنَعُ ، وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِيْنِهِ .

فَأَنْزَل اللهُ تَعَالىٰ فِيْهِمْ : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة : ١٠٨ .

ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] .

* * *

(١) سورة آل عمران : ٧١ـ ٧٣ .

obeikandl.com

كِتْمَانُ اليَهُوْدِ الحَقَائِقَ

وَهَكَذا ، فَقَدْ أَنْكَرَ اليَهُودُ التَّنْزِيْل ، وَكَتَمُوا مَا جَاءَ في التَّورَاةِ ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّق بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ :

وَقَدْ جَاءَ سُكيِنٌ ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالا : يَا مُحَمَّد! مَا نَعْلَمُ أَنَّ الله أَنْزَل عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ بَعْدَ مُوسىٰ ، فَأَنْزَل اللهُ تَعَالىٰ في ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ

إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1] .

وبَعْدَ قَليلٍ التَقَىٰ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ نَفَراً مِنْ أَحْبَارِ اليَهُودِ ، فَسَأَلُوْهُمْ عَنْ بَعْضِ مَا في التَّوْرَاةِ ، فَكَتَمُوهُمْ إِيَّاهُ ، وَأَبَوْا أَنْ يُخْبِرُوهُم عَنْهُ .

---

(١) سورة النساء : ١٦٣ـ ١٦٥ .

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالىٰ فِيْهِمْ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[1] .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

obeikandl.com

وَحَاوَلُوا فِتْنَةَ الرَّسُوْلِ ﷺ!!

وَلَمْ يَكْتَفِ اليَهُودُ بِكُلِّ ذَلِكَ ، بَلْ حَاوَلُوا أَنْ يَفْتِنُوا رَسُولَ الله ﷺ وَلَكِن أَبىٰ اللهُ تَعَالى إلا أَنْ يَكُوْنَ مَكْرُهُمْ عَائِداً عَلَيْهِم .

تَرْوِي كُتُبُ السِّيْرَةِ : أَنَّ كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ ، وَابْنَ صَلُوبا ، وَغَيْرُهُمْ قَالُوا لِبَعْضِهِمْ بَعْض : اذْهَبُوا بِنَا إلى محَمَّدٍ ، لَعَلَّنَا نَفْتِنُه عَنْ دِيْنِهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ .

فَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ! إِنَّك قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا أَحْبَارُ يَهْودَ وَأَشْرَفُهُمْ وَسَادَتُهُمْ وَإِنَّا إِنِ اتَّبَعْنَاكَ اتَّبَعَتْكَ يَهْودُ ، وَلَمْ يخالِفُونَا ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وبَيْنَ

بَعْضِ قَوْمِنَا خُصُوْمَةً ، أَفَنُحَاكِمُهُمْ إِلَيْكَ فَتَقْضِي لَنَا عَلَيْهِمْ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ ، وَنُصَدِّقُكَ ؟

فَأَبى ذَلِكَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ الله فِيْهِمْ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) .

* * *

(١) سورة المائدة : ٤٩ـ ٥٠ .

وَازْدَادَتِ المُؤَامَرَةُ...!!

وَكُلَّمَا زَادَ اليَهُودُ مِنْ حِقْدِهِمْ ، وَمَكْرِهِمْ ، ازْدَادَ انْتِشارُ الإسْلامِ بَيْنَ النَّاسِ! إلىٰ دَرَجَةِ أَنَّهُمْ كَادُوا أَنْ يُصَابُوا بِالجُنُونِ ، فَتَداعَوا إلى نَدْوَةٍ سِرِّيَّةٍ ، وَبَعْدَ مُدَاوَلاتٍ ، ومُشَاوَرَاتٍ ، تَسَاءَلَ بَعْضُهُم قَائِلاً :

لَقَدْ سَلَكْنَا كُلَّ السُّبُلِ لِلْقَضَاءِ عَلَىٰ دَعْوَة الإسْلامِ ، وَلٰكِنَّ النَّتَائِجَ جَاءَتْ عَلَىٰ عَكْسِ مَا نَتَوَقَّعُ!

وَقَالَ آخَرُونَ : فَمَاذَا سَنَفْعَل أَمَامَ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟

وَاقْتَرَحَ أَحَدُ أَحْبَارِهِمْ عَلىٰ أَنْ يَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ

في أَيْدِي مُشْرِكِيْ أَهْلِ المَدِيْنَة ، وَعَلَى رَأْسِهِم أَبُو عَامِرٍ الفَاسِق.

رَوَىٰ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابن سَلُولٍ وَمَنْ كَانَ يَعبُدُ مَعَهُ الأَوْثَانَ مِنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ ، وَرَسُولُ اللهِ يَوْمَئِذٍ بِالمَدِيْنَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ : إِنَّكُم آوَيْتُمْ صَاحِبنَا ، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللهِ لتقاتِلُنَّهُ ، أَوَ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيْرَنَّ إِلَيْكُم بِأَجْمَعِنَا حتَّىٰ نقتُلَ مُقَاتِلَكُمْ ، وَنَسْتَبِيْح نِسَاءَكُمْ .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عَبَدةِ الأَوْثَانِ ، اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُه عليه ، لَقِيَهُمْ ، فَقَالَ : « لَقَدْ بَلَغَ وَعِيْدُ قُرَيْشٍ

مِنْكُمُ المَبَالِغَ ، مَا كَانَتْ تَكِيْدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيْدُونَ أَنْ تَكِيْدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، تُرِيْدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ؟ » .

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَتَرَكُوا ذَلِكَ كُلَّهُ...

* * *

obeikandl.com

وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...

وَلَمَّا اشْتَدَّتِ الأَزَمَةُ أَكْثَرَ، عَمَدَ الصَّحَابَةُ الأَكارِمُ إلى حِرَاسَةِ المُصْطَفىٰ ﷺ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِ مِنَ اليَهُودِ، وَالمُشْرِكِيْنَ.. وَتَنَاوَبَ المُسْلِمُوْنَ علىٰ حِرَاسَتِهِ، لَكِنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيةً تُؤَكِّدُ عَلَى اسْتِخْلافِ المُؤْمِنِيْنَ وَبُلُوغِهِم الأَمْنَ، والأَمَان، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (١) .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُومُ عَلى حِرَاسَتِهِ صلوات الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ ، أَنْزَلَ الله تَعَالىٰ قَوْلَه : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ (٢) .

فَقَال عليه الصَّلاة والسَّلام : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ ! انْصَرِفُوا فَإِنَّ الله قَدْ عَصَمَنِي مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ » .

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

* * *

---

(١) سورة النور : ٥٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦٧ .